

تفسير ابن كثير

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ^ج مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ^ج ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

وقوله : (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) قال مجاهد :

أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها . وقال قتادة : الطير أمة ، والإنس أمة ، والجن أمة .

وقال السدي : (إلا أمم أمثالكم) أي : خلق أمثالكم . وقوله : (ما فرطنا في الكتاب من

شيء) أي : الجميع علمهم عند الله ، ولا ينسى واحدا من جميعها من رزقه وتديره ،

سواء كان برياً أو بحرياً ، كما قال : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم

مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) [هود : 6] أي : مفصّل بأسمائها وأعدادها

ومظانها ، وحاصر لحركاتها وسكناتها ، وقال [الله] تعالى : (وكأين من دابة لا تحمل

رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) [العنكبوت : 60] وقد قال الحافظ أبو يعلى

: حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا عبيد بن واقد القيسي أبو عباد ، حدثني محمد بن عيسى

بن كيسان ، حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قل الجراد في سنة من

سني عمر ، - رضي الله عنه - ، التي ولي فيها ، فسأل عنه فلم يخبر بشيء ، فاغتم لذلك .
فأرسل راكبا إلى كذا ، وآخر إلى الشام ، وآخر إلى العراق يسأل : هل رأي من الجراد
شيء أم لا؟ فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة جراد فألقاها بين يديه ، فلما رآها
كبر ثلاثا ، ثم قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " خلق الله ، عز
وجل ، ألف أمة ، منها ستمائة في البحر ، وأربعمائة في البر . وأول شيء يهلك من هذه
الأمم الجراد ، فإذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه . وقوله (ثم إلى ربهم يحشرون
(قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ،
عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : (ثم إلى ربهم يحشرون) قال : حشرها الموت
. وكذا رواه ابن جرير من طريق إسرائيل ، عن سعيد ، عن مسروق ، عن عكرمة عن ابن
عباس قال : موت البهائم حشرها . وكذا رواه العوفي ، عنه . قال ابن أبي حاتم : وروي عن
مجاهد والضحاك ، مثله . والقول الثاني : إن حشرها هو بعثها يوم القيامة كما قال تعالى : (
وإذا الوحوش حشرت) [التكوين : 5] وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ،
حدثنا شعبة ، عن سليمان ، عن منذر الثوري ، عن أشياخ لهم ، عن أبي ذر أن رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - رأى شاتين تتطحان ، فقال : " يا أبا ذر ، هل تدري فيم تتطحان؟ " قال : لا . قال " لكن الله يدري ، وسيقضي بينهما " ورواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن ذكره عن أبي ذر قال : بينا أنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ انتطحت عنزان ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أتدرون فيم انتطحتا؟ " قالوا : لا ندري . قال : " لكن الله يدري ، وسيقضي بينهما " . رواه ابن جرير ، ثم رواه من طريق منذر الثوري ، عن أبي ذر ، فذكره وزاد : قال أبو ذر : ولقد تركنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يقلب طائر بجناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في مسند أبيه : حدثني عباس بن محمد وأبو يحيى البزار قالا حدثنا حجاج بن نصير ، حدثنا شعبة ، عن العوام بن مراحم - من بني قيس بن ثعلبة - عن أبي عثمان النهدي ، عن عثمان ، - رضي الله عنه - ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة " وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة في قوله : (إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) قال : يحشر الخلق كلهم

يوم القيامة ، البهائم والدواب والطيور وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء

من القرناء . قال : ثم يقول : كوني ترابا . فلذلك يقول الكافر : (يا ليتني كنت ترابا) [

النبأ : 40] ، وقد روي هذا مرفوعا في حديث الصور